عباس لغرور ودوره في قيادة منطقة الأوراس خلال الثورة التحريرية الجزائرية.

أ د / عبدالله مقلاتي / قسم التاريخ / جامعة المسيلة

Abdalah19@yahoo.com

الملخص:

يتناول المقال الدور الوري لعباس لغرور عبر مراحل مختلفة، بدء بمشاركته في الحركة الوطنية، ومرورا بدوره في تفجير الثورة بمنطقة الاوراس، ووصولاً الى قيادته لمنطقة الاوراس بعد استشهاد شيحاني بشير، حيث نخص بأدوار فاعلة في القيادة والتنظيم الى غاية استشهاده في ظروف غامضة، وقد اعتمدنا على مجموعة شهادات ومصادر جديدة، مكننا من كتابة تاريخ الشهيد الذي تعرض للنسيان، واجراء مقارنة لمعرفة بعض الحقائق، خاصة وأن الرجل كان معارضا لقرارات الصومام وللجنة التنسيق والتنفيذ.

الكلمات المفتاحية: عباس لغرور، الثورة الجزائرية، الأوراس.

Summary:

The article deals with the role played by Abbas to Gharour through various stages, starting with his participation in the national movement, through his role in the bombing of the revolution in the Auras region and his leadership of the Auras region after the martyrdom of Shehani Bashir, where he took

active roles in leadership and organization until his death in mysterious circumstances. A collection of testimonies and new sources, which enabled the writing of the history of the martyr who was forgotten, and an approach to know some facts, especially as the man was opposed to the decisions of the Committee and coordination and implementation

مقدمة:

بدا لغرور بعد استشهاد شيخاني وابن بوالعيد واستسلام عجول للعدو زعيما للأوراس بلا منازع، ولأنه من ثوار اللحظة الأولى ويدرك مكانة الأوراس في حمل مشعل الثورة ويدير علاقته مباشرة مع ابن بلة شعر لغرور بغرور الزعامة، حتى أنه بادر لتشكيل القيادة العليا للثورة في الأوراس ولم يعترف بلجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام، وقد برز لغرور اسما لامعا في الأوراس، عرف بإقدامه وشجاعته، وبوطنيته وتدينه، واليوم عندما نعيد قراءة شخصية لغرور من جديد نحس بأننا أمام قامة منسية وليس زعامة متمردة كما صورها معارضوه، وكان علينا أن نراجع كثير من الأدبيات لرسم صورة واضحة عن هذه الشخصية اللامعة والمنسية، ولإبراز مكانة الرجل في الثورة التحريرية.

1 . نضاله ودوره في التحضير للثورة:

في البداية يتوجب علينا التعرف على المسار النضالي للرجل، فالشهيد يسمى عباس بن محمد ولقب لغرور، وهو من مواليد 23 جوان 1926 بدوار نسيغة على بعد ثلاث كيلومترات جنوب مدينة خنشلة، ينتسب الى عرش لعمامرة الأمازيغي النموشي الذي استوطن خنشلة، نشأ في عائلة فلاحية متوسطة الحال، عرفت باسمها النضالي في الحركة الوطنية، اجتهد والده في تعليمه هو وإخوته الثلاث، حيث اشترى دارا في مدينة خنشلة، ليتمكن أبنائه من الدراسة، درس عباس بالكتاب ودخل المدرسة الابتدائية الفرنسية بمسقط رأسه، حيث تحصل على الشهادة الابتدائية، وكان محظوظا بذلك بين أبناء جلدته المهمشين، وعزم على إكمال دراسته ولكنه طرد بسبب معاملته الجافة لأبناء المستوطنين الذين اشتكوه للمعلم، وهذه الحادثة دفعته للإحساس بواقع التمييز العنصري وجعلته يحقد على المستعمر، كما أن عمله طباحا لحاكم خنشلة جعله يحسس بمرارة حيف الاستعمار⁽¹⁾.

وكان لقاءه بالمناضل ابراهيم حشاني محفزا لتغيير مسار حياته، حيث التحق بصفوف حزب الشعب . حركة الانتصار، وأول اختبار حقيقي للتعبير عن وطنيته المشاركة في مظاهرة 8 ماي 1945 بخنشلة، ومن يومها ازداد مقتنه للفرنسيين وإيمانه بضرورة العمل المسلح لتخليص الوطن من ريقة المستعمر، واختاره بعدها ابن بوالعيد ليكون عضوا في المنظمة الخاصة، ثم كلف بالعمل السياسي وأسندت له رئاسة قسمة خنشلة للحزب، وقد أدى مهمته على أكمل وجه، فجند الشباب للعمل الوطني ونشر الوعي السياسي، ومنهم بن عباس غزالي، ووبنكوت عبدالكريم، وسالم بوبكر، ولرقت كلاني، وأنشأ عدة

خلايا الحزب حركة الانتصار، وحقق الحزب نجاحا معتبرا دلت عليه مشاركته في الانتخابات وفوزه الساحق رغم عملية التزوير⁽²⁾.

ولكن لغرور آمن بضرورة العمل المسلح والطريق إليه كان صعبا، حيث انقسم الحزب إلى مصاليين ومركزيين وازداد الوضع غموضا، وطالب ابن بو العيد وشيخاني بضرورة التزام موقف الحياد، ومع ذلك كان لغرور متحمسا للبدء في الثورة، في منتصف أبريل 1954 حضر اجتماع الحزب بعمالة قسنطينة، وكان شاهدا على عراك بالكراسي بين الجماعتين المتخاصمتين، وشخصيا ساهم مع عجول في إخراج مرغنة من القاعة⁽³⁾. كما حضر لغرور رفقة ابن بو العيد وشيخاني بشير مؤتمر حركة الانتصار بالعاصمة في أوت 1954، وكان واحداً من الداعيين للعمل المباشر⁽⁴⁾.

أسهم لغرور بفعالية في التحضير للثورة، وقد اعتمده مصطفى بن بولعيد مساعداً له، وكلفه بمسؤولية منطقة خنشلة وبإنجاح العمليات العسكرية لأول نوفمبر 1954 بها، وفعلا أتم استعداداته وحدد أهدافه ونجح في شن هجمات قوية ضد العدو، وقد ألقى في تلك الليلة خطابا على المجاهدين حثهم فيه على إنجاح الثورة والإخلاص في الجهاد، كانت الهجمات كما وصفها كاتبه أربعة، وتشمل...، وبدوره بدا لغرور وهو يقدم تقريره لابن بو العيد في اليوم الثالث لاندلاع الثورة متشائما من ضياع فرص حقيقية لغنم الأسلحة، وحمل جماعة بيوس الثلاثين الخطأ لأنهم لم يأتوا في الموعد، ولا فان محافظة الشرطة تقع تحت أيديهم ويغنموا الأسلحة المتواجدة بها⁽⁵⁾.

وبعد أيام قضيا لغرور بالحارة استأذن ابن بوالعيد للعودة إلى مركزه بخنشلة، حيث عاد ليقود بنفسه عدة معارك بمنطقة خنشلة، وقد عرف في الأوراس قائدا محنكا وشجاعا دوخ الفرنسيين، وكان كثيرا التنقل بين خنشلة وأريس، في ديسمبر 1954 كان على موعد في الحارة على هجوم فرنسي على المركز، وقد أدرك لغرور أن وراء الأمر وشاية، واجتهد ابن بوالعيد في تهدئة غضبه، وبعدها بأيام كاد طاقم قيادة المنطقة أن يقع في شباك المظليين الفرنسيين⁽⁶⁾.

2. دور عباس لغرور في قيادة الأوراس ومجابهة الانقسامات:

وفي بداية عام 1955 قرر ابن بوالعيد السفر للمشرق، وترك شبحاني لإنابته، وقد عين لغرور وعجول نائبين له، وأوصاهما بمساعدة شبحاني على أداء مهمته، كانت علاقة لغرور بعجول وثيقة، ولكن علاقته بشبحاني يعتريها بعض الصدع، كانا مختلفين تماما رغم تقاربهما في السن، وقد أخذ عليه تعيينه لعمر بن بوالعيد قائدا لمنطقة الأوراس خلافا لتوجيهات مصطفى ابن بوالعيد، وتدخله المباشر في تسيير قطاعات خنشلة، واهتمامه أكثر بقضايا السياسة على حوض المعارك.

وفي 11 أبريل 1955 وبعد استقرار دام شهرين بالمركز الجديد "القلعة" قرر عباس كسر الروتين وخوض معركة، واقترح الأمر على عجول الذي رافقه، أرشدهما الحاج كرابادو إلى ثكنة عسكرية ببلدة جلال قرب بني ملول، تقدموا لجمع المعلومات، وتعرفوا على موعد قدوم الرتل الفرنسي، وقرروا وضع كمين محكم، وبجيلة ذكية استطاع عباس أسر

نحو أربعة وعشرين جنديا جزائريا ورفيقا فرنسيا بعد فرار حراستهم، نقلهم إلى القلعة فكان صيدا ثمينا روى تفاصيله عجول لداسي بعد الاستقلال⁽⁷⁾.

هكذا كان حال لغرور لا يهدأ له بال ولا يكاد يبقى مدة دون حوض معركة، وقد تحدث عن هذا خصمه الوردى قتال فقال: "كان عباس إذا مضى عليه ثلاثة أيام لم يخض فيها معركة مسلحة قال: "لقد خنا الجزائر"، وقد أحصى له نحو 164 عملية عسكرية خاضها"⁽⁸⁾، وبدوره أشاد عبدالرزاق بوحارة وعثمان سعدي بوطنية هذا الثائر وإخلاصه للقضية الوطنية، وكان بوحارة أحد الطلبة الذين التحقوا بالثورة وبدأوا اكتشافها من خلال سيرة شيخاني ولغرور⁽⁹⁾.

وفي نهاية أبريل 1955 كلفه شيخاني رفقة عمر بن بوالعيد بتفتيش مناطق غرب الاوراس، زارا لخروب وعين مليلة وبوعريف ومثليي واحمر خدو، ووصلوا الى سطيف وبرج بوعريج، كان الوضع جيدا، وقد استفحل الخلاف بين الرجلين وظهر خلال اجتماع وستيلي مع قادة غرب الاوراس جليا⁽¹⁰⁾.

وقد تعرض ثلاثي قيادة الاوراس لانتقادات شديدة من جماعة عمر بن بوالعيد، والتي كانت تروج أنهم انحرفوا بالثورة وهمشوا الاوراس لحساب النمامشة، وكان هذا يثير لغرور صاحب الطبع الغاضب⁽¹¹⁾.

واستمر لغرور محافظا على وحدة صف القيادة، ومؤتمرا بقرارات شيخاني، وفي صيف 1955 خاض مع قوات عجول والأزهر شريط معركة الجرف الكبرى، وكان دوره فيها

حاسما، استطاع رفقة عجول فك حصار القوات الفرنسية المحاصرة للحرف من كل الجهات، وبعد نهاية المعركة قرر عجول التخلص من شيحاني، معتبرا أن في ذلك خير للثورة، فمدة حكمه القصيرة تسببت في كوارث للثورة، خاصة ما تعلق بالتسبب في معركة الحرف، وعدم قدرته على إنهاء الخلافات في القيادة بين الأوراسيين، وقد يكون دبر تهمته لشيخاني من أجل إقناع عباس للوقوف الى صفه، فحدثه عن سلوك لشيخاني مع أحد المرضين مريب، فتردد عباس في البداية ونهره، ولما قدم له دليلا مقنعا قرر محاكمته وإعدامه⁽¹²⁾،

وقد قال عجول عن عباس أنه الوحيد من بين قادة الاوراس الذي لا يخلع طابع التقديس عن الثورة، ولا يتردد في معاقبة المخالفين للحرمات، فعل ذلك مع سي عمر قائد أحد قطاعات خنشلة، ومع شيحاني كذلك⁽¹³⁾.

بعد مقتل شيهاني آل أمر إدارة مركز القيادة بالقلعة لعجول ولغور، ولكن مهمة قيادة الاوراس لم تكن سهلة، فقد ظل عمر بن بوالعيد ومسعود بن عيسى يبسطان نفوذهما على الجهة الغربية من الاوراس بدء من جبل الشيلية، يعيشان في اكتفاء، ولا يعترفان بسلطة كيمل ولا القلعة، ومع ذلك ورث عجول ولغور قيادة ثورة ناضجة بهياكلها وفكرها دعم أركانها شيحاني، كانا يديران القيادة بالنيابة، ويظهر عجول القائد الرئيسي المسير للإدارة لأن عباس مستنكف عن أمور الإدارة ومهتم بالعمل العسكري الذي

يشغله كثيرا، وهو يتحرك من النمامشة إلى الحدود التونسية ويلحق هزائم كبيرة بالفرنسيين⁽¹⁴⁾.

وخلال هذه المرحلة ارتبط لغرور بعلاقات وثيقة مع زيغود الذي أرسل له شحنة أسلحة، ومع جيش صالح ابن يوسف المتمرّد على بورقيبة، وشكل باستشارة ابن بلة إدارة للجبهة في تونس يتولاها عبدالحى السعيد السوفى، وعندما شعر بمضايقات بورقيبة كتب له عباس رسالة يطلب منه وضع حد للصعوبات التي يعانيتها جيش التحرير في تونس، فرد عليه بورقيبة قائلا " إن المشكل هو سوء تفاهم بينكم وبين المتمردين من جيش صالح بن يوسف فيجب عليكم في المستقبل أن تبلغونا على مكان تواجدكم لكي لا يكون هناك خلط بينكم وبين المتمردين"⁽¹⁵⁾، كما قويت شوكة لغرور بتحالفه مع ابن بلة الذي تواصل معه وأطلعه على وضعية الثورة، ومحاولة بعض قادة الداخل النيل منها "عبان"، وأرسى معه تحالف وثيق شجعه فيما بعد على تشكيل ما عرف ب "القيادة العليا لجيش التحرير الجزائري"⁽¹⁶⁾.

وكان محساس في تونس يربط حلقة الوصل بين ابن بلة ولغرور، وعرف بتصميمه مثل لغرور على معارضة مؤتمر الصومام وللقيادة التي أفرزها، واجتهد في تجنيد مناطق القاعدة الشرقية والأوراس لمواجهة خصومه، فقد عقد اجتماعا طارئا لأنصاره في 8 مارس 1957 بسوق الأربعاء جهة الكاف التونسية، وافتتح محساس الاجتماع بالقول: "...إننا لا نعترف بشرعية مؤتمر الصومام الذي لم يحضره أي أحد من الخارج وبالتالي فلجنة

التنسيق والتنفيذ لا تمثل شيئاً بالنسبة لنا فبأي حق نتمثل لكرم وبن خدة وعبان؟ فهذا الأخير تعرفونه كلكم، يريد أن يلعب شخصية السياسي ويطمح لترسيخ سلطته، لأجل هذا هاجم ابن بلة وبعث بسياسيين قدماء أمثال دباغين، فرحات عباس وتوفيق المدني"، وتهجم محساس على لجنة التنسيق والتنفيذ وسياستها في خطوة الإضراب العام، مؤكداً أن الحرب يجب أن تكون في الجبال لا المدن، وبعد المداولة قرر المجتمعون الالتفاف حول سلطة محساس وتوقيف ابراهيم مزهودي في حال عدم مغادرته تونس (17)

وعندما فر ابن بوالعيد من السجن وعاد للاوراس وجد الثورة قد كبرت، واجتهد بعد الاطلاع على الوضع في توحيد صف القيادة، وقد اعترف بسلطته عجول ولغورور، وعقد عدة اجتماعات، كان منها اجتماع في الحمامات دعا فيه القادة للتماسك، وغاب عنه لغورور لأنه كان مصابا بجروح، وخلال الاجتماع اشتكى الوردى قتال من غريمه عمر جبار وطالب بتوقيفه، وتقرر أن ترسل لجنة تحقيق لمحاذته، وطلب ابن بوالعيد من لغورور تعيين عضو فاختار عمار دونة، وأثناء العودة الى سوق أهراس عرج الوفد لملاقة لغورور، وقد رفض الوردى مرافقة جبار لهم، وعندها قرر الأخير العودة لسوق أهراس، ويبدو أن هذه المغادرة صورت للغورور أنها هروب وعصيان، وهذا ما جعله يتخذ موقفا معاديا لجبار عمر، ويشجع اللجنة على اتخاذ موقف صارم منه، وقد حدث أن تسرعت اللجنة وقضت باغتيال البطل جبار اعمر، وهو أمر أثار استياء قادة سوق أهراس والناماشة وفتح أزمة كبرى لعباس لغورور (18).

ويذكر الزبيري الذي خرج مع وفد النمامشة لحضور اجتماع ابن بوالعيد أنه التقى بلغرور في مركزه، "وعلامات الهيبة والوقار مرتسمة على وجهه"، وأنه حدثه عن قصة هروبه مع ابن بوالعيد من السجن، فأعرب عن إعجابه بقائده قائلاً: "ابن بوالعيد قائد كبير وسوف يقوم بجولة في المنطقة بعد الانتهاء من الاجتماع"، وقد أعطاه لغرور كمية من الخراطوش وطلب منه الرجوع إلى منطقته⁽¹⁹⁾.

ويضيف الزبيري أنه عاد لمركز قيادة لغرور بعد أيام بأمر من الكاتب العام للغرور عبد الحميد زروالة في مهمة، ووجده محاطاً بأركان قيادته، وذكر منهم: عبد الوهاب التجاني، بوعكاز، وسيدي حني، ونور الدين خلادي⁽²⁰⁾.

وتشير شهادة بوسنة أن مصطفى بن بوالعيد انزعج من عدم استجابة لغرور لحضور اجتماعه للمرة الثانية بحجة المرض، وقد حاول أخوه عمر ومسعود بن عيسى إغارة صدره عليه، ولكنه لم يأبه، فقد كان منشغلاً بتوحيد صف الثورة وإصلاح ذات البين بين لغرور وأخيه عمر وبين عجول وبن عيسى، ولكن الوقت لن يتح له ذلك فقدّر الموت كان بانتظاره⁽²¹⁾.

وقد استمر انقسام القيادة بين جماعة عمر بن بوالعيد وجماعة عجول وعباس، ولكن هذين الأخيرين كانا يستندان للشرعية بحكم منصبهما سابقاً كقائدين بالنيابة في مركز القلعة، وبعد استشهاد ابن بوالعيد بمدة أرسل زيغود يوسف مبعوثين يحملان رسالة شخصية إلى ابن بوالعيد، استقبل لغرور المبعوث في مركز رأس العرش، وطلب منهما

تسليمه الرسالة، وأمام رفضهما ثارت ثائرة حاشية لغرور. في هذا الوقت كان الزيري ضيفا على لغرور، وقد طلب منه الأخير تولي مسؤولية إحدى النواحي التي كان يقودها على كرابادو (سلم نفسه للعدو)، ولكنه رفض، وكان لغرور مهاب الجانب ووقور، يناديه الجنود والسكان بالشيخ، ولكنه كان في هذا الموقف متسامحا بشهادة الزيري، "عباس لغرور كان حكيما فلم يعاقبني لرفضى قيادة قيادة ناحية في الاوراس"، وبعدها اصطحبه للقاء عجول وكان معه مبعوثي زيغود ونحو 150 جنديا، ومروا على منطقة رأس العش التي تتمركز بها ثكنة فرنسية، ويذكر الزيري ان لغرور أرسل إلى قائد الثكنة يتحدها في المواجهة لكن العساكر الفرنسيين لم يخرجوا من ثكنتهم، وواصلوا الطريق إلى مركز عجول، وقد اتفق عجول ولغرور على إبقاء الزيري بالمركز لأسباب مجهولة⁽²²⁾.

وفي وادي الجديدة بالاوراس اكتشفت القوات الفرنسية مقر لجوء لغرور، وشتت ضده هجوما ضخما يوم 9 جوان 1956 بقيادة بيجار، قرر لغرور المواجهة وشن غارة ليلية على معسكر العدو، فأحدث به ارتباكا وخسائر فادحة وغنم مجموعة أسلحة، وفي الغد وصلت تعزيزات العدو من قسنطينة وباتنة، وخيضت معركة كبرى استعملت فيها المدفعية والطيران، صمد المجاهدون بكل شجاعة وهم في نحو 75 نفر طيلة يوم العاشر جوان، وفي الغد عاد لغرور ليتحدى العدو من جديد في معركة غير متكافئة، وخسر لغرور نحو أربعين مجاهدا بين قتيل وجريح، ولم تتمكن قوات "بيجار" من القضاء عليه⁽²³⁾.

وفي الوقت الذي كان فيه عباس غارقا في مقارعة العدو كانت الجماعة المحيطة بعمر ابن بوالعيد تخطط لتنصيب الأخير قائدا للاوراس للمرة الثانية في جوان 1956، وخلال هذه الفترة جاءت دعوات لعقد مؤتمر الصومام من القبائل موجهة الى عمر بن بوالعيد وعجول وعباس، ولكن هذا الأخير لم تصله الدعوة، ولم يشارك أحد من الاوراسيين في مؤتمر الصومام، وكان ذلك يعني تجاهل منطقة مهمة في الثورة، سوف يستغل لمعارضة المؤتمر وقراراته⁽²⁴⁾.

وفي أكتوبر 1956 زار اعميروش الأوراس بهدف رأب الصدع والتحقيق في اغتيال شيحاني وابن بوالعيد، ولكن جماعة عمر ابن العيد الناقمة على عجول وعباس منعت زيارته لمركز عباس بالناماشة في آخر لحظة، وحولت أنظاره للقبض على عجول، مما تسبب في فشل مهمة اعميروش ووقوع حادثة استسلام عجول للعدو، ولو أن اعميروش التقى بعباس لحلت مشكلة الأوراس المستعصية⁽²⁵⁾.

وفي الوقت الذي انشغل فيه قادة الاوراس في استقبال مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ اعميروش كان عباس منشغلا بمسائل تنظيمية تخص منطقتي النمامشة وسوق أهراس وقاعدة تونس، فمنذ جويلية 1956 انفجرت الأزمة بين قادة النمامشة وعباس، واعتبر عباس استقلال لزهري بالقيادة تمردا على سلطته، خاصة وأنه رد مسؤوله سيدي حني، وحاصر مركزه في جبال النمامشة، مما اضطره للاستنجاد بلغرور، وسار لغرور لنجدته على رأس 150 مجاهد، وصددهم بالقوة، ثم قرر عقد جلسة صلح معهم في تونس خلال

أكتوبر 1956 انتهت بحوادث دامية، حيث أطلق عبدالحى الرصاص على قادة النمامشة فقتل واحدا وجرح الآخرين⁽²⁶⁾.

ومنذ نهاية عام 1955 أثار مقتل جبار اعمر أزمة مع قادة سوق اهراس الذين استقلوا بمنطقتهم، واجتهد عباس في ترضيتهم من دون جدوى، كما كان عباس يعمل على تقوية جبهته معتمدا على دعم القادة السوافة واحمد محساس وابن بلة، ومن أجل ذلك نظم شبكة اتصالات واسعة، وتنقل مارا الى تونس من أجل عقد الاجتماعات مع محساس، وسهر على تنظيم شبكات تمرير السلاح في الجنوب التونسي⁽²⁷⁾.

وفي إطار تفعيل العلاقات الجزائرية التونسية مثل لغرور وعبد الحى السعيد الثورة الجزائرية في الاجتماع الذي عقده صالح بن يوسف في تونس بحضور قيادات تونسية ومغربية، وكان اجتماع جانفي 1956 حاسما في توثيق العلاقات بين الثوار اليوسفيين وقادة الأوراس، وذلك بتأكيده على المعركة المغاربية المشتركة وربط الاتصال بينهم وبين قادة الفرق التونسية، وتنسيق مهمات تمرير الأسلحة وتدريب الفرق المسلحة وتوحيد مخططاتها⁽²⁸⁾.

وهكذا وفي ظرف حاسم، حكمته الخلافات بين ابن بلة وعبان، والصراع بين عبدالناصر وبورقيبة، والرغبة في بناء جيش تحرير مغاربي موحد، فإن اهتمامات لغرور امتدت إلى تنسيق العمل المشترك الجزائري والتونسي، إيمانا منه بوحدة مشروع كفاح المغرب العربي، ونزولا عند توجيهات شبحاني وابن بلة التي كانت تنتقد سياسة بورقيبة وتدعوا للتحالف مع اليوسفيين، وكذا دعم استراتيجية تسليح الثورة من الحدود التونسية، وعليه

شهدت بداية عام 1956 تجربة تنسيق وتعاون مثمرة بين الثوار اليوسفيين وعباس لغرور ارتكزت مجالاتها فضلا عن التضامن السياسي في ميادين تنسيقية مهمة، ومنها نقل الأسلحة، وتنسيق العمل العسكري، والتمركز والدعم اللوجستيكي، وقد أوكلت كذلك مهمة التموين والتسلح لمجموعات من جيش التحرير الجزائري تتحرك على طول الشريط الحدودي من النمامشة إلى وادي سوف، وذكرت التقارير الفرنسية أنها رصدت تزايد مطردا لتحرك هذه الوحدات⁽²⁹⁾.

وعلى الرغم مما عرفته الولاية الأولى من خلافات وصعوبات فقد أظهر عباس مقدرة وحنكة في قيادة الولاية والإشراف على إنجاح الثورة بها.

3. معارضة عباس للجنة التنسيق والتنفيذ واغتياله:

بحكم علاقته بابن بلة ورفضه لقرارات الصومام عارض محساس لجنة التنسيق والتنفيذ، وقد اتهمته هذه الأخيرة باغتيال عدد من المجاهدين ومعارضة قرارات مؤتمر الصومام⁽³⁰⁾، وبعد فترة من المشاحنات، وإثر حادثة الاعتداء على قيادة النمامشة في أكتوبر 1956 قرر عباس تسليم نفسه للجنة التنسيق والتنفيذ، وقد اعتقل في تونس وكان يأمل في محاكمة عادلة من رفاق السلاح، ويذكر محمود قنز أنه استطاع رشوت بعض الحرس التونسي لمقابلة عباس، وتحدث معه في عدة قضايا، وعن مصيره فقال له عباس: " السجن أحب إلي في هذه الظروف مما يتهموني به لأنني سأحاكم وأعتقد أنني سأبرئ نفسي، لأن لي ثقة في كل من بلقاسم كريم وعمر أو عمران الذين كان مصطفى ابن

بوالعيد يثق فيهما كثيرا، وينصح لنا بالافتداء بهما وخاصة بلقاسم"، ورد عليه قنز قائلا: فلتعلم جيدا أن هذين الرجلين هما اللذان سيقتلانك، إن مصطفى ابن بوالعيد قد عرف الرجلين في ظروف تختلف كثيرا عن هذه التي أصبحت فيها يسيران ثورة من أعظم ثورات العالم"⁽³¹⁾.

وقد كان عباس مخطئا في رأيه، ذلك أن كريم وأوعمران كان يرتبان وضع الثورة في مرحلة ما بعد تجسيد مؤتمر الصومام، وكان عباس قد عارض المؤتمر ورفض تزكية قراراته والانقياد للجنة التنسيق والتنفيذ، وقد اتبع اوامر سياسة الشدة ضد معارضي المؤتمر، وتحمل من أجل ذلك كثيرا من الصعاب وهو يحارب محساس ولغورور وجماعتهما، ويمكننا القول أن رأي اوامران حسم الموقف⁽³²⁾، كما أن كريم وابن طوبال كانا يسعيان بمجرد وصولهما لتونس إلى توحيد قيادة الثورة والقضاء على كل من تسبب في إثارة الانقسام.

ومما يؤسف له أن وثائق المحاكمة لم يظهر منها شيء، والمعلوم لدينا هو أن محكمة شكلتها لجنة التنسيق والتنفيذ من ابن طوبال رئيسا وابن عودة وبوقلاز ومحمود الشريف، ونظمت بحكم إعدام خمسة عشر مسؤولا أغلبهم أوراسيون، ومنهم عباس، وقد أسار عبان في تقرير له قدم للمجلس الوطني في أوت 1957 إلى انعقاد هذه المحكمة، ومما قاله: "وأخيرا وصول أوامران الذي أدى إلى عزل محساس الذي تمكن مع ذلك من الفرار. الوضعية اليوم عادت تماما إلى جادة الصواب، كما أنهت محكمة عسكرية أخيرا

أزمة محساس عبر النطق بـ 13 حكما بالإعدام منها اثنان غيايبا (محساس وبن بوالعيد
عمار). " (33).

ويكون عباس قد اتهم بقتل شيجاني وآخرين، وبمعارضة السلطة العليا للثورة وعدم احترام سيادة دولة شقيقة وهي تونس، عندما خاض معركة على ترابها. ونفذ حكم الإعدام عليه في شهر جويلية 1957 بمنطقة سوق الأربعاء بالكاف من قبل جماعة بوقلاز، فكان البطل المغوار أحد ضحايا صراع تجسيد مقررات مؤتمر الصومام، ولم ترع السلطة الجديدة للجنة التنسيق والتنفيذ مكانة القائد الذي حكم منطقة الأوراس الأشم، ولا سجله الحافل ببطولات المعارك التي صنعت انتصار الثورة، فكان ذلك واحد من أخطاء السلطة الجديدة التي خلفت انعكاسات وردود فعل في الولاية الأولى، وبعد ربع قرن من الاستقلال تقرر في عهد الشادلي بن جديد إعادة دفن رفات الشهيد ورفاقه المغدورين في مقبرة العالية، وسميت باسمه العديدة من المؤسسات منها جامعة خنشلة.

الخاتمة:

من خلال ما سبق عرضه نخلص لتسجيل النتائج الآتية:

- إن المسيرة النضالية لعباس لغرور تعد أنموذجا لجيل من الوطنيين الثوريين، وخاصة وأنه اختار منهج العمل المسلح ومارسه سبيلا لتحرير الوطن، واجتهد في الحفاظ على رسالة ابن بوالعيد ومبادئ الثورة، فكان يدعو لمكارم الأخلاق، وإلى الوحدة ومحاربة الجهورية،

والى الإخلاص في العمل والتضحية، وباستمرار كان يقدم نفسه أنموذجا في المبادرة والاستقامة.

- لقد نهض لغرور بدور فاعل في التحضير للثورة وقيادتها في منطقة النمامشة، وذلك الى جانب شيحاني وعجول القيادة الشرعية التي أرساها ابن بوالعيد، ولكن طموح زمرة من القادة الأوراسيين وظهور المنشقين ومنهم عمر بن بوالعيد ومسعود بنعيسى تسبب في عدة أزمات.

- إن تدخل عميروش ولجنة التنسيق والتنفيذ لإصلاح الوضع المتري في الأوراس أدى إلى تفاقم الانقسامات والصراعات، وعلى الرغم من مكانة عباس لغرور كقائد للأوراس بلا منازع بعد استشهاد شيحاني واستسلام عجول فان ذلك لم يشفع له وصدر في حقه حكم إعدام، وخاصة أمام الرغبة المتزايدة للجنة التنسيق والتنفيذ لوضع حد للمنازعات وطموح القيادة الجديدة لبناء توازنات سلطة جديدة قدم لها محمود الشريف ممثلا للولاية الأولى.

الهوامش:

1-تابليت عمر : الاوفياء يذكرونك يا عباس، مطبعة الشهاب، باتنة، 2011، ص 11.15

2-شهادة زميله في النضال في قسمة خنشلة سالم بوبكر.

- 3- شهادة عجول لمداسي، محمد العربي مداسي: مغربلو الرمال، الأوراس النمامشة، تر صلاح الدين الأخضر، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 2011، ص 13
- 4- شهادة محمد الطيب لغرور أخوه، مجلة أول نوفمبر عدد 75 لعام 1985
- 5- رواية عدد من الشهداء، محمد العربي مداسي: المرجع السابق، ص 32. 33
- 6- المرجع نفسه، ص 49. 57
- 7- محمد العربي مداسي: المرجع السابق، ص 85. 92
- 8- شهادة الوردى قتال محادثة، تبسة، 17 جويلية 2005.
- 9- بوحارة عبدالرزاق، منابع التحرير، دار القصبية، الجزائر، 2007، وعثمان سعدي: مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص 103. 104
- 10- محمد العربي مداسي: المرجع السابق، ص 108. 110
- 11- المرجع نفسه، ص 120. 125
- 12- شهادة عجول، مصطفى ابن بو العيد والثورة الجزائرية، اعداد جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص 391. 393، واعتراف قدمه عباس محمود قنز قبل إعدامه في تونس، زروال: النمامشة في الثورة، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 355.
- 13- شهادة عجول، مصطفى ابن بو العيد والثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 392،
- 14- محمد العربي مداسي: المرجع السابق، ص 165

- 15- شهادة لمبعوث لغرور الى تونس محمد جرجاوي، أوردها ملاح، عمار ملاح: قادة جيش التحرير الوطني الولاية 1، ج2، ص 214 216
- 16- تحدث فتحي الديب عن اجتماع جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة، وذكر اسم عباس لغرور خطأً بدل عباس المسعيدي وهو من قادة جيش التحرير المغربي، ولكن ابن بلة كان يتواصل مع لغرور بواسطة هالي عبدالكريم وعبدالحكي السعيد ومحساس، فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 171
- 17-Couriere yves ; l heure des colonels,plon, paris, 1975 , p 78_ 81
- 18- محمد زروال : المرجع السابق، ص 255
- 19- الطاهر الزييري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر ، 2008، ص 135
- 20- المصدر نفسه ص 138
- 21- محمد العربي مداسي: المرجع السابق، ص 205
- 22- الطاهر الزييري: المصدر السابق، ص ص 147. 148
- 23- عثمان سعدي: المصدر السابق، ص 85. 103 ، ومحمد عباس: نصر بلا ثمن، دار القصة، الجزائر، ص ص 362 362.

- 24- محمد زروال: اشكالية القيادة في الثورة الجزائرية، الولاية الأولى نموذجاً، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 171 وما بعدها
- 25- انظر شهادة كاتب اعميروش بن معلم، حسين بن معلم: مذكرات اللواء حسين بن معلم، دار القصة للنشر، الجزائر، 2014، ص ص 84.85
- 26- انظر كتابنا، عبدالله مقلاتي: محمود الشريف قائد الولاية الأولى ووزير التسليح ابان الثورة التحريرية، دار العلوم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص ص 35.36
- 27- انظر عبدالله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ج 1، ص 314 وما بعدها
- 28- انظر، الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1990، ص 131
- 29- انظر تقرير حاكم مقاطعة الجنوب التونسي الفرنسي مؤرخ في 8 فيفري، أرشيف الجيش الفرنسي بفانسان 1956، "3 DOS 312, H.2, S.H.A.T.
- 30- انظر حول الخلاف بين اللجنة وممثل ابن بلة محساس بعض رسائل مبعوثي لجنة التنسيق الى تونس رسالة المؤرخة في 15 ديسمبر 1956، : Mabrouk BEHOCINE
- Courier –Alger– le Caire 1955–1956 et le congré de la Soumam dans la revolution** , Casbah ,Alger, 2000 .P 214
- 31- شهادة فنز لزروال، زروال: النمامشة في الثورة، مرجع سابق، ص ص 355.356

32- تقرير أوعمران المقدم للجنة التنسيق والتنفيذ بالأرشيف الوطني الجزائري.

33- تقرير عبان المقدم لمجلس الثورة الجزائرية نشره دحو جرنال بالفرنسية بمجلة نقد ، عدد 12، (1999)، ص ص 192 - 211